الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٢٦
- الإثنين
- ٥ جمادي الأولى ١٤٤٧ هـ.ق
- ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

آية الله علي‌رضا أعرافي: النائيني قدس سره كان نموذجا للفقيه الشامل الذي يزاوج بين المعرفة والموقف الاجتماعي والسياسي في إطار المبادئ الدينيّة والأخلاقيّة ١

نصّ خطاب الإمام الخامنئي دام ظله في لقاء القائمين على المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني ٤

كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لعمته زينب عليها السلام:

«أنت بحمد اللّه عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة.»

عوالم العلوم، ج ١١، ص ٩٥٥

الإمام الخامنئي دام ظله في لقاء مع القائمين على المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني قدس سره

المرحوم النائيني

فقيه استثنائي وركن رفيع من أركان حوزة النجف العريقة

التجديد والفكر السياسي

هي من السمات البارزة للميرزا النائيني

نص الخطاب في الصفحة الأخيرة

كلمة رئيس التحرير

زينب عليها السلام

نور العلم في ظلمات المحن

في ذكرى ولادة السيدة زينب الكبرى عليها السلام، نقف إجلالاً أمام شخصية علمية فذّة نادراً ما شهد التاريخ مثيلاً لها. فهذه المرأة العظيمة التي وُلدت في الخامس من جمادى الأولى سنة خمس للهجرة في بيت النبوة والإمامة، لم تكن مجرد ابنة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، بل كانت وارثة علومهم ومعارفهم.

وصفها الإمام السجاد عليه السلام بقوله: "وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلَّمَةٍ وفَهِمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ"، وهذا الوصف يكشف عن مقام علمي إلهي خاص، حيث كان علمها لدنّياً لا يحتاج إلى تلقين أو تعليم بشري.

روت السيدة زينب عليها السلام أحاديث كثيرة عن أمها الزهراء عليها السلام، ومنها خطبة فدك الشهيرة التي نقلها عنها ابن عباس قائلاً: "حدثتني عقيلتنا زينب". وكان لها مجلس علمي حافل تقصده النساء الراغبات في التفقه في الدين، كما ذكر الجاحظ وغيره من المؤرخين.

وبلغ مقامها العلمي أن أوصى إليها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فكانت نائبة خاصة عنه، يرجع إليها الناس في الحلال والحرام حتى برئ الإمام السجاد عليه السلام من مرضه. هذه النيابة الخاصة تدل على عمق علمها وفهمها لأسرار الإمامة ومعارفها.

جمعت السيدة زينب عليها السلام بين العلم والفصاحة والبلاغة، فكانت في فصاحتها كأنها تنطق عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وفي علمها وتقواها شبيهة به. خطبتاها في الكوفة والشام خير دليل على عمق معارفها وقوة حجتها وبلاغة بيانها.

إن شخصية زينب عليها السلام العلمية تمثل نموذجاً فريداً للمرأة العالمة المجاهدة التي جمعت بين العلم والعمل، بين المعرفة والشجاعة، لتكون مدرسة متحركة في نشر رسالة عاشوراء وحفظ الإسلام الأصيل.

■ آية الله العظمى السبحاني مدظله العالي

في المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني:

إنّ المرحوم الميرزا النائيني هو رمز العقلانية المجاهدة والفقيه السياسي في زمن الأزمات

الآفاق نقلاً عن وكالة الحوزة: أكد المرجع سماحة آية الله جعفر السبحاني دام ظله في كلمته خلال المؤتمر التكريمي الكبير للميرزا النائيني قدس سره الذي أُقيم في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٥، المكانة العلمية والأخلاقية لهذا العالم البارز واستعرض التاريخ الممتد لألف سنة من حوزة النجف، قائلا إنّ دور الميرزا النائيني في استمرار الجهاد العلمي والثقافي للحوزات العلمية كان بالغ الأهمية.

وأشاد سماحته بعظمة شخصية الميرزا النائيني قائلاً: إنّ المرحوم الميرزا النائيني هو رمز العقلانية المجاهدة والفقيه السياسي في زمن الأزمات. والعودة إلى فكره تعني العودة إلى العقلانية والحرية والروحانية في إطار الدين، ولذلك فإنّ تكريم أمثال هؤلاء العظماء ليس مجرد وفاء، بل هو أيضًا إحياء لهوية المجتمع الإسلامي والحوزات العلمية.

وأضاف سماحته: يمكن دراسة حياة الميرزا النائيني في مراحل عدّة: مولده وطفولته في نائين، حياته العلمية وهجرته إلى سامراء والنجف، آثاره ومؤلفاته، تهجّده وعبادته، اهتمامه بالسياسة والشؤون الاجتماعية، وتجديداته الفقهية والأصولية، ومجموع إنجازاته التي تحتاج إلى كتابٍ مستقلّ للبحث فيها.

وختم آية الله السبحاني بالقول: إنّ حياة الميرزا النائيني مثالٌ على ارتباط العلم بالتقوى والمسؤولية الاجتماعية، وإنّ دراسة آثاره وسيرته تُلهم الطلّاب والأساتذة والباحثين الشباب، وتُضيء طريق الحوزات العلمية في مواصلة نهج المجاهدين العلميين والأخلاقيين أمثال النائيني.

■ النائيني قدس سره كان نموذجا للفقيه الشامل الذي يزاوج بين المعرفة والموقف الاجتماعي والسياسي في إطار المبادئ الدينيّة والأخلاقيّة

الآفاق نقلاً عن وكالة إيرنا: تحدّث مدير الحوزات العلميّة في إيران، آية الله علي‌رضا أعرافي، يوم الخميس في المؤتمر الدولي للميرزا النائيني قدس سره الذي أُقيم في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في قم، في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٥ عن الجوانب الفكريّة والسياسيّة والعلميّة لشخصيّة النائيني، مبيّنًا حساسيّته الكبيرة تجاه تحوّلات عصره ودوره البارز في مواجهة الاستعمار البريطاني والدفاع عن استقلال المجتمع الإسلامي.

وأشار إلى أنّ الميرزا النائيني قدس سره، في ظلّ انهيار الدولة العثمانيّة واضطرابات العالم الإسلامي، قدّم تحليلات دقيقة للأوضاع وتمكّن من اتخاذ مواقف علميّة وفقهيّة وسياسيّة واجتماعيّة متوازنة.

وأوضح أنّ آثاره العلميّة وتقريراته لا تعبّر فقط عن تمكّنه في الفقه والأصول، بل تكشف أيضًا عن فكره السياسي العميق. مؤكدا أنّه استطاع الموازنة بين التعاليم الدينيّة ومتطلّبات الواقع، فكان له دورٌ كبير في توجيه الأمّة.

كما أشار إلى علاقاته العلميّة بأساتذة كبار مثل الآخوند الخراساني قدس سره وآقا ضياء قدس سره، والتي أسهمت في توسيع رؤيته الدينيّة والسياسيّة، ومكّنته من تربية تلامذة مؤثّرين في مستقبل الحوزات العلمية والمجتمع.

وبيّن أعرافي أنّ النائيني قدس سره جمع بين العلم والعمل، وكان نموذجًا للفقيه الشامل الذي يزاوج بين المعرفة والموقف الاجتماعي والسياسي، محافظًا في الوقت ذاته على المبادئ الدينيّة والأخلاقيّة.

■ كان العلامة النائيني قدس سره يتمتّع بعلاقةٍ عميقةٍ ودائمةٍ مع قبور أهل البيت عليهم السلام

الآفاق نقلاً عن وكالة إيرنا: تحدّث أمين المجلس الأعلى للحوزات العلميّة، آية الله مهدي شب‌زنده‌دار، في كلمته خلال المؤتمر الدولي للميرزا النائيني الذي أقيم في قم في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٥ عن الجوانب العرفانيّة والروحيّة في شخصيّة الميرزا النائيني، مشيرًا إلى أنّ هذا العالم الجليل كان يتمتّع بعلاقةٍ عميقةٍ ودائمةٍ مع قبور أهل البيت عليهم السلام وكان في مسيرته العلميّة والعمليّة يستنير بتوجيهات الأكابر ويستمدّ منهم العون.

وأوضح أنّ كثيرًا من تلامذته والفضلاء كانوا يرجعون إلى الميرزا النائيني في المسائل الفقهيّة المهمّة وتشخيص المواقف الضروريّة، فكان يقدّم لهم أجوبةً دقيقةً وواعيةً تعبّر عن بصيرته الثاقبة وفهمه العميق.

كما تطرّق إلى ضرورة امتلاك طلبة العلوم الدينيّة لقوة الاجتهاد، مؤكّدًا أنّ الميرزا النائيني كان يرى أنّ الطالب لا بدّ أن يمتلك منذ شبابه الاستعداد الكافي والتهيّؤ العلميّ اللازم للوصول إلى مقام الاجتهاد.

وأضاف أمين المجلس الأعلى للحوزات أنّ النائيني، بناءً على هذه المعايير، ربّى تلامذةً فقهاء واعين قادرين على معالجة القضايا الفقهيّة المعاصرة والمساهمة في هداية المجتمع الدينيّ.

وختم شب‌زنده‌دار كلمته بالقول إنّ هذا المنهج الذي تبنّاه النائيني في الاجتهاد وتربية التلامذة يعكس تكامل رؤيته العلميّة والروحيّة والعمليّة، مما جعله قدوةً نادرةً في مسيرة الحوزات العلميّة.

■ الشيخ جعفر النائيني

في المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني:

شخصية المرحوم الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره تمتاز بأبعادٍ واسعة يصعب الإحاطة بها في ندوةٍ واحدة

شفقنا: أشار حفيد آية الله العظمى النائيني قدس سره، حجّة الإسلام والمسلمين جعفر النائيني، إلى أنّ شخصية المرحوم الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره تمتاز بأبعادٍ علميّةٍ، فقهيّةٍ، أخلاقيّةٍ واجتماعيّةٍ واسعة يصعب الإحاطة بها في ندوةٍ واحدة. جاء ذلك في كلمته خلال افتتاح المؤتمر الدولي للميرزا النائيني الذي أُقيم في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في مدينة قم بمدينة قم في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٥، بحضور نخبةٍ من العلماء والمفكّرين وأساتذة الحوزات العلميّة.

وأعرب عن شكره للقائمين على المؤتمر والمشاركين فيه، مؤكّدًا أنّ هذا الاحتفال في حقيقته تكريمٌ لمقامٍ علميّ وروحيّ رفيع، ولمجاهدٍ كبيرٍ من رموز الفكر والمعرفة في العالم الشيعيّ. وأضاف أنّ الحديث عن هذه الشخصيّة الشاملة ليس أمرًا يسيرًا، إذ تمّ إعداد كتابٍ خاصٍّ يجمع جوانب من سيرته وأفكاره وآثاره، على أن تُنشر لاحقًا مجموعةٌ من المقالات العلميّة المتعلّقة بحياته وآرائه.

وأشار إلى أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه وصف الميرزا النائيني قدس سره بأنّه من مفاخر التشيّع وبلسمٌ لجراح الأمّة الإسلاميّة، داعيًا أن تبقى الأمّة الإسلاميّة محفوظةً بعناية الإمام المنتظر عجل الله فرجه. كما أكّد على دور الحوزات العلميّة، خاصّة في قم والنجف، في حفظ تراث العلماء ومواصلة مسيرة العلم والدعوة، لتظلّ منارات للهداية في العالم الإسلامي.

■ الشيخ هادي القويسيّ

في المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني:

آثار المحقّق النائيني قدس سره وتعاليمه كانت ولا تزال منارةً للأمّة الإسلاميّة وسراجًا ينير طريق الحوزات العلميّة

وكالة الحوزة: صرّح الشيخ هادي القويسيّ، ممثّل العتبة الحسينيّة المقدّسة، خلال المؤتمر التكريمي للميرزا النائيني قدس سره الذي انعقد في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام بمدينة قم في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٥، بأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام قد تميّزت بوجود سلسلةٍ من الفقهاء العظام الذين نذروا حياتهم لحفظ الشريعة ونشر مبادئ الحق والعدالة. ومن بين هذه السلسلة المباركة، برز عالمٌ ربّانيٌّ فذٌّ، هو آية اللّه المحقّق الشيخ محمد حسين النائيني قدس سره. وقد بدأ دراساته العليا على يد الفقيه الأصوليّ الكبير أبي القاسم الكلباسي قدس سره، ثمّ ارتحل إلى سامراء والتحق بحلقة المرحوم المجدّد الميرزا الشيرازي قدس سره، وبعد ذلك هاجر إلى كربلاء المعلّى ثم النجف الأشرف وحضر مجلس الإفتاءِ للآخوند الخراساني قدس سره.

وأكّد سماحته أن العلامة النائيني قدس سره لم يكن باحثًا متميّزًا فحسب، بل كان أمينًا على رسالة الفقه السماويّة. فجاء بكتابه الخالد «فوائد الأصول» وهو مدرسة متكاملة في التحقيق والتدقيق، كما خلّف تراثًا علميًا زاخرًا بالعشرات من المؤلّفات، وربّى ثلّةً من التلامذة النابهين الذين أصبحوا من مراجع الكبار في الوقت الراهن.

وختم الشيخ القويسيّ كلمته مبيّنًا أنّ آثار المحقّق النائيني قدس سره وتعاليمه كانت ولا تزال منارةً للأمّة الإسلاميّة وسراجًا ينير طريق الحوزات العلميّة، وتظلّ مكانته العلميّة ورسالته العمليّة تتربّع على صدارة البحوث والدراسات العلميّة والفقهيّة.

سيماء الصالحين

العارف الكامل آية الله الشاه‌آباديقدس سره:

لقد جمع المعقول والمنقول. وصل في طهران إلى مقام المرجعيّة والفتوى، وأثناء إقامة المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائريقدس سره في قمّ، هاجر إلى قمّ لسنوات واستفاد الفضلاء من محضره كمال الاستفادة. كان له في العرفان امتيازٌ لا ينافَس فيه، وقد استفاد أستاذنا الكبير آية الله العظمى الإمام الخمينيقدس سره من محضره في تلك المدّة، وكان يثني عليه غاية الثناء، خصوصاً في العرفان. وقد كان بالإضافة إلى مقامه العلميّ والعرفانيّ مجاهداً صلباً لا يلين؛ فعندما قرّر رضا خان تعطيل المساجد والمحافل الدينيّة تصدّىقدس سره له وظلّ يعمل بوظائفه الشرعيّة والتوعية في إطار المعارضة لرضا خان؛ بحيث اعتصم لمدّة أحد عشر شهراً في حرم عبد العظيم الحسنيّقدس سره وقد شاركه في هذا الاعتصام الميرزا محمّد قمّي وآخرون.

كلمات للحياة

معنى التوبة عند المحقق الحلي

قال المحقق الحليقدس سره في المسلك في أصول الدين (ص١٢٣): "وأما التوبة: فهي الندم على المعصية، بشرط أن لا يعزم على المعاودة، لا بشرط أن يعزم على ترك المعاودة، والفرق بينهما ظاهر.

وربما قيل: إن العزم على ترك المعاودة جزء من التوبة، وربما جعل شرطا [لـ] فيها، وكلا الأمرين خال عن دلالة".

صدر حديثاً

بحار الأنوار في علوم القرآن على مذهب أهل البيت عليهم السلام

صدر حديثا موسوعة "بحار الأنوار في علوم القرآن على مذهب أهل البيت عليهم السلام" تأليف حجة الإسلام والمسلمين السيد حسين تقوي دهاقاني، وتقع في ١٤ مجلدا. ومن الأهداف الرئيسية لهذا التأليف تقديم إجابة علمية وموثقة على الشبهات المثارة حول حصة ودور أهل البيت عليهم السلام في علوم القرآن.

المباحث التي تغطيها هذه الموسوعة القرآنية هي:

المجلد ١ و ٢: المكانة الفريدة لأهل البيت عليهم السلام ودور الصحابة في علوم القرآن. المجلد ٣: نزول القرآن وكيفية الوحي. المجلد ٤ و ٥: فضائل القرآن والسور والآيات. المجلد ٦: جمع القرآن وتدوينه. المجلد ٧ و ٨: تفسير القرآن ومنهجية المفسرين. المجلد ٩ و ١٠: تأويل القرآن وأقسامه وقواعده. المجلد ١١: إعجاز القرآن. المجلد ١٢: أحكام القرآن. المجلد ١٣: تصانيف الشيعة في التفسير وعلوم القرآن. المجلد ١٤: ملحق بحثي بعنوان "سفينة الأنوار".

هذا الأثر الفاخر يمكن أن يكون مرجعًا قيّمًا إلى جانب المصادر الأخرى لعلوم القرآن، ويستحق اهتمامَ الباحثين والطلاب والمهتمين بالمعارف الأصيلة للقرآن والعترة عليهم السلام.

آية الله العظمى أستاذ المحققين وشيخ الفقهاء والأصوليين الميرزا محمد حسين الغروي النائينيقدس سره
(١٢٧٦ هـ ق - ١٣٥٥ هـ ش)

■ ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمّد حسين بن الشيخ عبد الرحيم النائينيقدس سره في مدينة نائين - الواقعة في محافظة أصفهان - وإليها نُسب، وكانت ولادته في يوم دحو الأرض ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٦ هـ ق، ونشأ في أسرة علمية دينية معروفة، حيث كان والده الشيخ عبد الرحيم من أهل الفضل وكان يُلقَّب بشيخ الإسلام.

■ سفره إلى أصفهان:

درس أوّليات العلوم في مدينته نائين، ثُمَّ سافر إلى مركز المحافظة أصفهان حوالي سنة ١٢٩٣هـ ق، لإكمال دراسته، فحضر درس العلامة المحقق آية الله الشيخ محمد حسينقدس سره نجل آية الله العظمى الشيخ محمّد باقرقدس سره نجل آية الله العظمى المحقق الكبير الشيخ محمّد تقي الأصفهانيقدس سره صاحب حاشية المعالم المسماة بهداية المسترشدين.

ثُمَّ حثّه أستاذه الشيخ محمد حسين على الحضور لدى والده الشيخ محمد باقر الأصفهاني، فحضر لديه فقهاً في بحث البيع والخيارات وأُعجب به أشد الإعجاب وكان يقول عن أستاذه هذا «إنه كان من تبحره في الفقه واقتداره على تنقيح قواعد المعاملات والتفريع عليها مع استغراق وقته بالمرجعية الكبرى ما يُتعجب منه»، وكذلك حضر وقت مكثه في أصفهان بحث الأصول عند آية الله الميرزا أبي المعالي الكلباسيرحمه الله، وبقي مستفيداً هناك قرابة عشر سنوات حتّى نال من تلك العلوم قسطاً وافراً وحظاً عظيماً.

■ سفره إلى العراق:

سافر الشيخ النائيني إلى العراق لإكمال دراسته، واستقرّ في مدينة سامرّاء المقدّسة سنة ١٣٠٣ هـ ق، فحضر درس مرجع الشيعة آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازيقدس سره حتّى وفاته سنة ١٣١٢ هـ ق وكان يعبّر عنه بـ سيد أساتيذنا وبـ سيدنا الأستاذ الأكبر، كما كان مقرباً منه جداً، وفي هذا الصدد يقول آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاءرحمه الله: «عرفت الميرزا النائيني في سامراء، وهو يومئذٍ مطمح الأنظار ومسرح الأفكار وموضع إشارة الأنامل، وكانت له المنزلة التي يغبط عليها عند المرجع الأعلى السيد الشيرازي؛ إذ كان يعدّه من ذوي الرأي والمشورة ويُحضره في المهمات التي يحضرها أهل الحل والعقد». كما أنه حضر مدة من الزمن لدى العلمين آية الله العظمى السيّد إسماعيل الصدرقدس سره وآية الله العظمى المحقق السيّد محمّد الفشاركي الأصفهانيقدس سره.

ثُمَّ بعد وفاة الميرزا الشيرازي بقي الشيخ النائيني ملازماً للسيّد إسماعيل الصدر لمدة سنتين ثم سافر معه إلى مدينة كربلاء المقدّسة في سنة ١٣١٤ هـ ق وبقي معه مدة فيها، والمظنون قوياً - على ما ينقل حفيده الشيخ جعفر النائيني - أنه بقي في كربلاء مدة سنتين وعليه فيكون قد انتقل إلى مدينة النجف الأشرف في سنة ١٣١٦هـ ومنذ وروده النجف الأشرف توثّقت العلاقة بينه وبين المحقق الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفايةقدس سره وصار من أعوانه وكان يحضر مجلسه الخاص ويجيب على بعض الاستفتاءات، ولم يحضر درسه ولم يكن من تلاميذه كما يُذكر على بعض الألسن.

يقول آغا بزرك الطهرانيرحمه الله في طبقات أعلام الشيعة: «صار – أي المحقق النائيني – من أعضاء مجلس الفتيا الذي كان يُعقد في داره – أي دار الآخوند – مع بعض خواص أصحابه للمذاكرة في المسائل المشكلة... ولم يحضر معهد درسه العام؛ لأنه كان غنياً عنه، وشأنه أرفع من حضّاره».

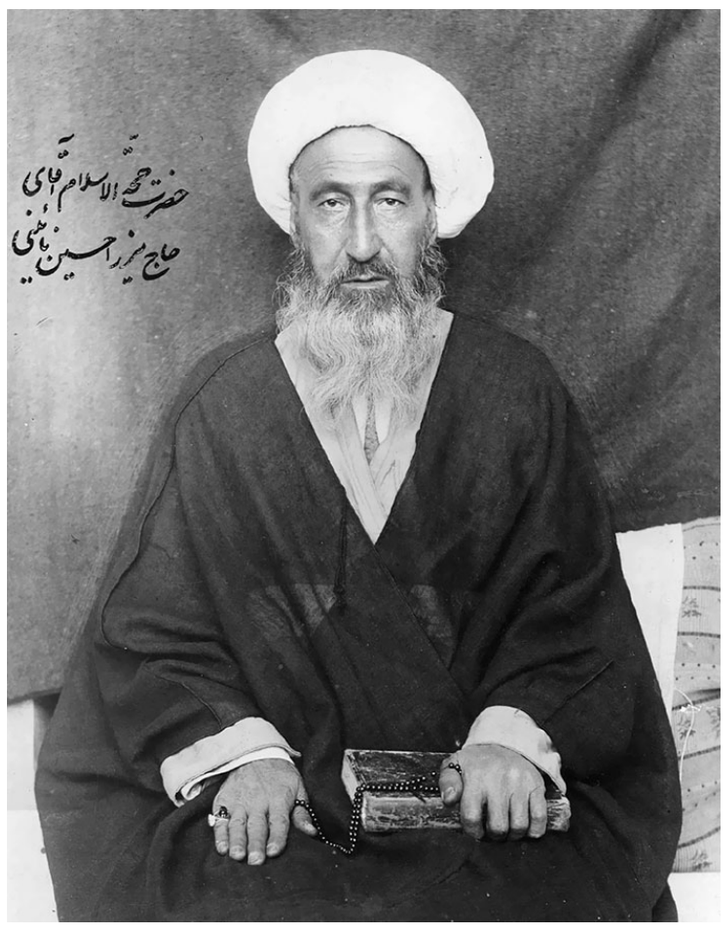

من هو الميرزا النائينيّ؟

■ مكانته العلمية:

يتميَّز الشيخ النائيني على أقرانه وعلماء عصره بمكانته العلمية الخاصّة بينهم، فلم تكن حَلَقة درسه كباقي الحَلَقات التي يقتصر دورها على نقل نتاج الماضين إلى المعاصرين، وإنّما كان حلقة علمية مشعّة ما زال شعاعها متوهّجاً في الدراسة الحوزوية التخصّصية منذ قرابة القرن وحتّى الآن، ولا تزال آراؤه ونظرياته تتداولها الأوساطُ العلمية، وتهيمن بقوّة على الفكر الأصولي في مرحلته المعاصرة، بحيث يعد التطرّق لرأي الشيخ النائيني في مسألة ما ومعالجته سلباً أو إيجاباً، ضرورةً علمية.

ولم يكن الشيخ آغا بزرك الطهراني مبالِغاً حينما قال فيه: «أمّا هو في الأصول فأمرٌ عظيم، لأنّه أحاط بكلّياته ودقّقه تدقيقاً مدهشاً، وأتقنه إتقاناً غريباً، وقد رنّ الفضاء بأقواله ونظرياته العميقة.... حتى عُدّ مجدداً في هذا العلم». ثم قال: «وكان لبحثه ميزة خاصة لدقة مسلكه وغموض تحقيقاته فلا يحضره إلا ذوو الكفاءة من أهل النظر ولا مجال فيه للناشئة والمتوسطين لقصورهم عن الاستفادة منه، لذلك كان تلامذته المختصون به هم الذين تُعلّق عليهم الآمال».

بل يكفيك لمعرفة عظمة هذا الفقيه الأصولي أن معاصريه العظيمَين المحقق العراقيقدس سره والمحقق الأصفهانيقدس سره قد أكثرا التطرق إلى آرائه ومناقشتها، حتى أن المحقق العراقي قد علّق على فوائد الأصول وهو تقرير بحث المحقق النائيني.

كما أنه عندما هاجر الميرزا مهدي الأصفهانيقدس سره إلى مشهد المقدسة عام ١٣٤٠هـ ق وبدأ بالتدريس، طرح في درسه مباني أستاذه الشيخ النائيني، وأدّى ذلك إلى حضور بعض أساتذة البحث الخارج في مشهد درس الميرزا الأصفهاني للتعرف على هذه المباني، فأحدث حركة علمية لم تكن موجودة في حوزة مشهد المقدسة.

■ تلامذته:

قد تشكّلت دورته الأصولية الأولى من سبعة طلاب نعرف منهم: آية الله الشيخ موسى الخونساري – آية الله الشيخ أبو الفضل الخونساري - آية الله السيّد جمال الدين الكلبايكاني - آية الله السيّد محمود الشاهرودي - آية الله الميرزا مهدي الأصفهاني، ثم توسعت حلقة درسه شيئاً فشيئاً وأكمل دورته الأصولية وأعقبها باثنتين، حتى تخرج على يديه الشريفتين الكثير من الفقهاء الذين أصبحوا فيما بعد من أكابر المحققين ومراجع الدين، نذكر منهم غير من مضى ذكره:

آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي- آية الله الشيخ حسين الحلّي - آية الله الشيخ محمد علي الكاظمي- آية الله السيد محمد الحجة الكوهكمري - آية الله السيّد محسن الحكيم - آية الله السيد محمد هادي الميلاني - آية الله الميرزا محمد باقر الزنجاني – آية الله الشيخ محمد بن الآخوند الخراساني - آية الله السيد حسن البجنوردي – آية الله السيد محمد كاظم الشريعتمداري - آية الله السيّد محمّد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان – آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري – آية الله الشيخ صدرا البادكوبي – آية الله الشيخ مجتبى اللنكراني وعشرات مثلهم ومئات غيرهم.

■ سجاياه ومآثره:

كان زاهداً عابداً، ورعاً تقياً، نموذجاً للتواضع الجم وكان من الأولياء العارفين ومتحلياً بصفات الخاشعين فهو ذو عبادة خالصة وتوجه قدسي عجيب حتى قال آغا بزرك "كان إذا وقف للصلاة ارتعدت فرائصه وابتلت لحيته من دموع عينيه".

ومن الطبيعي أن من يكون بهذه النفسية الملائكية فإنه يهتم ويحاول إرشاد أعزته وأحبته إلى هذا السلوك، أعني: سلوك العبادة والتهجد ومناجاة الله عز وجلّ، وبيان فوائده الدينية والدنيوية. فينقل تلميذه المحقق آية الله السيد محمد هادي الميلانيقدس سره: «إن أستاذي الميرزا النائيني كان يقول "لا أقول إن صلاة الليل من شرائط الاجتهاد ولكنها لا تخلو من دخل في ذلك"». وهو بهذا يعطي طلابَ العلم درساً وتنبيهاً دافعاً لوساوس الشيطان الخبيثة والمزينة بزينة ظاهرية حيث إنه قد يضعفهم عن العبادة بحجة أن الاشتغال بالعلم أولى مطلقاً.

■ مرجعيته:

بَرَز اسم الشيخ النائيني مرجعاً دينياً في الفتوى والتقليد، بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهانيرحمه الله سنة ١٣٣٩هـ ق فرجع إليه الناس في التقليد. وكان زاهداً في أمر المرجعية ولم يكن متكالباً وحريصاً عليها. وهناك وثيقة بخطه الشريف -كما نقل صاحب كتاب قادة الفكر الديني والسياسي- ذكر فيها: «أنه ما فكّر في أمر المرجعية ولا اجترأ على التصدي إلا بعد أن قطع بوجوبها العيني عليه، ومع ذلك فقد استخار الله عزّ وجلّ، فجاءت الآية المباركة {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (١٨) سورة سبأ».

قال الميرزا النائيني: «فخررت لله ساجداً من هذه العناية والتشريف الذي ما كان يخطر ببالي أن أكون من القرى الظاهرة، فقد ورد عنهمعليهم السلام أنهم القرى المباركة وأن حملة علمهم هم القرى الظاهرة».

■ مؤلفاته: نذكر منها ما طُبع:

-حاشية على العروة الوثقى، رسالة الصلاة في اللباس المشكوك، -وسيلة النجاة، رسالة في الترتب، رسالة في المعاني الحرفية، رسالة في التعبدي والتوصلي، - تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة، وهي رسالة في وجوب إقامة النظام الدستوري، الفتاوى وهو ما جُمع من أجوبة الاستفتاءات التي صدرت عنه في ثلاث مجدات تحت إشراف حفيده الشيخ جعفر النائيني، وقد شرحَ قسم العبادات منه، فأوضح ما يحتاج إلى إيضاح وأشار في المسائل الخلافية إلى ما هو مدرك للفتوى والاحتياط، وذلك بمراجعة مباني المحقق النائيني الفقهية والأصولية.

■ أما تقريرات بحثه:

في الفقه:

-منية الطالب في شرح المكاسب في ٣ مجدات بقلم الشيخ موسى الخونساري.

-المكاسب والبيع في مجلدين بقلم الشيخ محمد تقي الآملي، وكتب الشيخ الآملي بحث الصلاة أيضاً.

-كتاب الصلاة في مجلدين بقلم الشيخ محمد علي الكاظمي.

-الصلاة في اللباس المشكوك، بقلم الشيخ موسى الخونساري.

في الأصول:

-رسالة في اجتماع الأمر والنهي، بقلم الشيخ موسى الخونساري، طبعت في قم المقدسة منذ وقت بعيد.

-فوائد الأصول، بقلم الشيخ محمد علي الكاظمي.

-أجود التقريرات، بقلم السيِّد الخوئي .

ومما يجدر ذكره في المقام أن فوائد الأصول دورة ملفقة من الدورة الثانية والدورة الثالثة، فقسم الأصول العملية من الدورة الثانية وقسم مباحث الألفاظ من الدورة الثالثة، بينما أجود التقريرات هو تقريرٌ للدورة الثالثة بكاملها، وعليه فيتحد فوائد الأصول مع أجود التقريرات في مباحث الألفاظ ويفترقان في الأصول العملية ويكون الأحدث منهما هو أجود التقريرات.

■ أقوال العلماء فيه:

قال عنه المحقق الآخوند الخراساني: «..جناب مدار الشريعة، صفوة الفقهاء والمجتهدين ثقة الإسلام والمسلمين العالم العامل آغا ميرزا محمد حسين النائيني الغروي..».

قال تلميذه الشيخ محمد رضا المظفر في بعض مذكراته: «كان الشيخ النائيني في عصره أوثق العلماء عند أهل العلم والورع، ومن الناحية العلمية كان هو الأول الذي لا يخطر بأحد مساواته بغيره».

قال عنه العلامة حرز الدين: «..العالم الجليل المدقق، صاحب التنقيب والتحقيق، أصولي فقيه، له الآراء السديدة في علمي الأصول والفقه..»

■ وفاته:

اعتل الشيخ النائينيقدس سره في أواخر عمره فكان يعاني من آلام المرض مدة حتى توفّي عصر يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الأوّل ١٣٥٥هـ ق بمدينة بغداد ونُقل إلى النجف الأشرف، وغسّله آية الله الشيخ علي الزاهد القمي، ثم شُيِّع جثمانه تشييعاً مُهيباً، وصلى عليه المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانيقدس سره ودُفن في مقبرة أستاذه المحقق الفشاركيقدس سره في الصحن العلوي المطهّر حجرة رقم٢١.

وكالة انباء الحوزة العلمية
في النجف الاشرف - واحة

شهداء الفضيلة

العلّامةُ الشهيد
السيّد عبد الحميد ناصرقدس سره

■ ولادته

وُلِدَ العلّامةُ الشهيد السيّد عبد الحميد ناصر حوالي سنة ١٣١٠ هـ.ش في قرية رشك أوجي التابعة لمديرية بهسود في ولاية ميدان. وهو من السادة الأوجيين الكرام، نجلُ حجّة الإسلام الميرالسيّد علي. وبعد وفاة والده، تربّى تحت رعاية جدّه آية الله العظمى السيّد شاه محمد حسين أوجي.

■ دراساته الدينية

بدأ دراسته الدينيّة في الحوزات العلميّة ببهسود، وتلقّى المراحل العليا على أيدي كبار العلماء، منهم: آية الله شاه محمد حسين أوجي، السيّد محمد سرور واعظ، الميرالسيّد علي أحمد حجّت، الشيخ عزيز الله الغزنوي، والحاج آخوند كوه بيروني.

■ نشاطاته العلميّة والدعويّة

قضى العلّامة ناصر سنواتٍ طويلة في التدريس والخطابة وإرشاد الناس وحلّ الخلافات الاجتماعيّة. أسّس مدرسةً وحسينيّة باسم "عرفان" في كابل، وجعلها مركزاً علميّاً وثقافيّاً بارزاً للطلّاب والعلماء وطلبة الجامعات. وكان أيضاً شاعراً وكاتباً بارعاً، وله آثارٌ في مجال الاقتصاد الإسلامي.

■ نشاطاته السياسيّة

كان على صلة وثيقة بالإمام الخمينيقدس سره، والشهيد الصدر، وغيرهما من علماء النجف، وكان يُعَدّ من مُمثّلي الإمام الخمينيقدس سره في أفغانستان. خلال حكم داود خان وما بعده، بذل جهوداً كبيرة في توحيد صفوف الشيعة والسنّة، وأفشل مؤامرات الأعداء لإثارة الفتنة. كما واجه الظلم والفساد في عهد النظام الشيوعي، ومنع الناس من اللجوء إلى المحاكم المرتشية.

■ مؤلّفاته وأساتذته

ضاعت معظم مؤلّفاته بسبب الإهمال، غير أنّ بعض أشعاره وبحوثه حول الاقتصاد الإسلامي ما زالت محفوظة. ومن أبرز أساتذته: الآيات العظام أوجي، واعظ، وحجّت.

■ استشهاده

بعد انقلاب ٧ ثور ١٣٥٧ هـ ش بيد الشيوعيين في أفغانستان واعتقال كبار العلماء، اعتُقل العلامة ناصر في شتاء السنة نفسها أثناء مشاركته في تشييع أحد المؤمنين، واستُشهد في السجن. كما لقي نجله العالم الشهيد السيّد عبد الهادي واصل ناصر المصيرَ نفسه بعد فترة وجيزة.

تعريف بكتاب

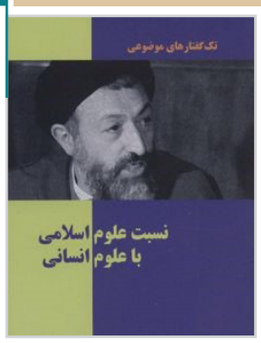

كتاب "نسبت علوم اسلامی با علوم انسانی" [العلوم الإسلاميّة وعلاقتها بالعلوم الإنسانيّة] هو خطاب للشهيد آية الله الدكتور بهشتي، ألقاه عام ١٣٥٦هـ.ش (١٩٧٧م) موجّهاً إلى طلاب مدرسة منتظريّة الشمس (الحقاني) وبحضور أساتذتها. هذا النصُّ يلفتُ الانتباه من ثلاثة جوانب:

أولاً: من حيث محتوى البحث الذي يتناول توضيح العلاقة والرابطة بين العلوم الإسلاميّة والعلوم الإنسانيّة. وكما سترون، فإنّ الفهم الصحيح لهذه العلاقة يقود إلى بيان أسباب ضرورة إلمام طلاب العلوم الدينيّة - على وجه الخصوص - والمهتمّين بدراسة الإسلام - على وجه العموم - بالعلوم الإنسانيّة الحديثة.

ثانياً: أسلوب العرض الذي يرسم صورةً لطبيعة العلاقة بين أساتذة المدرسة وطلابها؛ علاقةٌ تجمع بين الاحترام المتبادل والوضوح والصدق.

ثالثاً: يُعد هذا النص مثيراً للاهتمام أيضاً من الناحية التاريخية؛ لتوفيره معرفةً بالأجواء الثقافيّة والفكريّة السائدة في ذلك الوقت، لا سيما للمهتمّين بتاريخ الفكر الإيراني المعاصر بشكل عام، ولمن يريد التعرف على الحقائق المتعلقة بمدرسة الحقاني بشكلٍ خاص؛ فهذه الحقائق تفنّد الأساطير والادعاءات الواهية والشائعة في هذا المجال.

ومن الجدير بالتنويه أنّه أُضيفت بعض الإيضاحات في الهوامش حيث اقتضى الأمر. نرجو أن يلقى هذا العمل قبولًا واستحسانًا لدى القرّاء الكرام.

علمـــاء وأعـــلام

آية اللّه
آقا نجفي القوچاني

■ مولده وحياته

وُلد السيد محمد حسن آقا نجفي سنة ١٢٩٥هـ في قرية خسروية التابعة لمدينة قوچان. ومنذ طفولته، كان إلى جانب طلب العلم، يقوم بأعمالٍ مثل غرس الأشجار، والنجارة، وسقي المزروعات. وقد أنهى في مدةٍ قصيرة الدروس الفارسية والعربية المتداولة ومقدماتها آنذاك في كُتّاب القرية.

■ حياته العلمية

انتقل آقا نجفي في سنّ ١٣ إلى مدينة قوچان، فتعلّم هناك الأدب والسطوح حتى كتاب القوانين. وفي سنّ ١٩ سافر إلى أصفهان، فدرس المنظومة لحاج ملاهادي السبزواري على يد الآخوند الكاشي، والرسائل عند الشيخ عبد الكريم الكزي، والحكمة عند الميرزا جهانغير خان القشقائي. وفي سنّ ٢٣ توجّه إلى النجف الأشرف، فحضر دروس الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني وتمكّن في ٣٠ من عمره من نيل درجة الاجتهاد. وفي سنّ ٤٣ عاد إلى قوچان، فقضى أكثر من ٢٥ سنة من عمره في مقام الفقاهة والقضاء الشرعي، وتولّى إدارة الحوزة العلمية هناك.

■ أساتذته

ومن أبرز أساتذته: الآخوند الخراساني، الميرزا جهانغير خان القشقائي، الشريعة الأصفهاني، ومحمد باقر الإصطهباناتي.

■ مؤلفاته

ومن أشهر مؤلفاته: سياحة الشرق وسياحة الغرب. وله كذلك مؤلفاتٌ أخرى في الفقه، والأصول، والعرفان، والأخلاق، وأدب الرحلات.

■ وفاته

توفي آية الله السيد محمد حسن آقا نجفي ليلة الجمعة، في ٢٦ من شهر ربيع الثاني، عن عمرٍ ناهز ٦٨ في مدينة قوچان، ودُفن في حسينيته الخاصة هناك.

العلامة الأميني
الأمين على الغدير

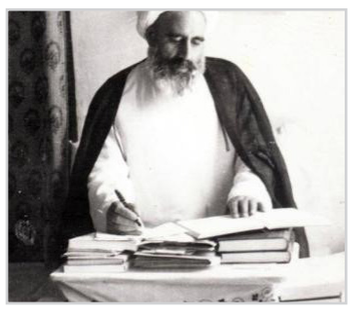

في الذكرى السنوية لوفاة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ٢٨ ربيع الآخر ١٣٩٠هـ.ق نستذكر هذا العَلَم الفذ الذي خدم المسلمين، والمكتبة الإسلامية بأعظم زاد يقدِّمه لهم، موسوعة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) التي عُرِف بها فصارت علماً له، ودليلًا على جهاده واجتهاده في سبيل هذا اليوم الإسلامي العظيم (الغدير).

بذل العلامة الأميني قصارى جهده من أجل أنْ يجمع ما يتعلق بيوم كمال الدين وإتمام النعمة من أقوال أعلام المفسرين المسلمين الأوائل وغيرهم وما ورد من تفسير تتعلق بآية الغدير، وما في ذلك من بيان لمقام الغدير في الإسلام.

جاهد في تتبع الروايات الشريفة الواردة في يوم الغدير بأسانيدها المتعددة المختلفة عن الرواة الذين وثّقوا تلك الواقعة، ونقلوا حديث النبي (من كنت مولاه فعلي مولاه)، من خلال مراجعة مئات المؤلفات.

استقصى كتب الأدب ودواوين الشعراء المخطوطة والمطبوعة من القرن الأول الهجري، فجمع عددًا كبيراً من الذين نظّموا الشعرَ في يوم الغدير.

وبعد الجهاد الأميني العظيم في الميادين الثلاثة المتقدمة، كانت لوحته التاريخية الخالدة (موسوعة الغدير) شاهدة على أمانته وولائه.

·قراءة وتحليل

"نقد السلطة من منظور أخلاقي"

للباحث الإيراني عماد أفروغ

رؤية إسلامية في السياسة الأخلاقية

·قراءة وتحليل: مصطفى المنصوري

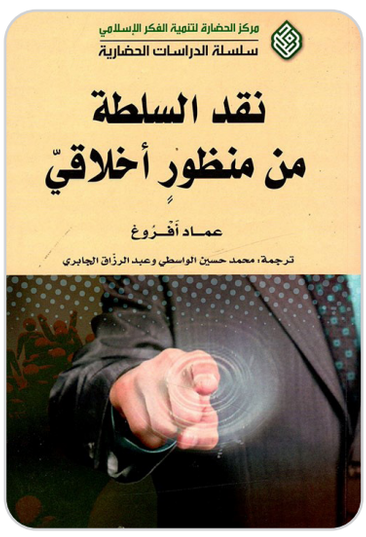

"نقد السلطة من منظور أخلاقي" كتاب للباحث الإيراني عماد أفروغ صدرت ترجمته إلى العربية حديثاً عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي في بيروت.

يندرج هذا الكتاب ضمن سلسة المؤلفات التي يعكف المركز على نقلها إلى اللغة العربية، والتي تلقي الضوء على الفكر السياسي الإسلامي بأبعاده المختلفة وخصوصاً منها البعد الأخلاقي.

وهذا الكتاب على الرغم من موضوعاته المتعددة العناوين إلاّ أنه يركّز على معالجة مشكلة الأخلاق في العمل السياسي بميادينه المختلفة. ولذلك سيلاحظ القارئ أن الكتاب هو مجموعة دراسات نظمها المؤلف وتصبو إلى غاية واحدة، وهي محاولة ضبط ممارسة السلطة بضوابط أخلاقية ولو بالمعنى العام للأخلاق. فالحرية والعدالة والنقد وضوابطه، إنما هي جميعاً موضوعات تهدف إلى تقييد السلطة، و يمكن القول إنها مفاهيم تؤطّر عمل السلطة بإطار أخلاقي.

■ بين الأخلاق والسياسة والسلطة

تشكل الأخلاق والسياسة ومفهوم السلطة الإطار العام للأبحاث الواردة في هذا الكتاب. غير أن الكاتب عمل على ألا تبقى معالجته للمسألة الأخلاقية مسألة نظرية مجردة، ولذلك استند إلى تجارب أساسية في تاريخ الإسلام، منذ البعثة النبوية الشريفة وصولاً إلى التجربة الإسلامية في إيران المعاصرة. ووفقاً لهذه المنهجية الجامعة بين الجانب النظري والتجارب التاريخية، برزت العناوين للوهلة الأولى وكأنها غير مترابطة. إلا أن واقع الأمر ليس كذلك؛ فحين نقرأ المباحث نلحظ ترابطاً منطقياً، حيث إن القضية الأخلاقية تشكل المحور في جميع الأبحاث. يمكن أن نستدل على ذلك من خلال العنوان التي جاءت على الترتيب الفهرسي التالي: الإسلام والعولمة، الحقوق الثقافية ودور الدولة، مفهوم الحرية ونظريات حرية الصحافة، الأسئلة الأساسية حول العلاقة بين الأخلاق والسياسة، الديموقراطية الدينية كفلسفة سياسية ناشئة، مبادئ التجديد الديني ونطاقه عند الإمام الخميني، آراء جون راولز عن العدالة، المجتمع المدني وموقعه في إيران، النقد في الجمهورية الإسلامية؛ الجوهر، والضرورة، والأركان.

ولا شك فإن ما دفع بالكاتب إلى خوض هذه التشكيلة الواسعة من الموضوعات والقضايا، يكمن في محاولته تسليط الضوء على مفهوم السلطة وممارساتها الأخلاقية. ومن المفيد القول إن محاولة كهذه هي ذات أهمية أساسية في الفلسفة السياسية، حيث كانت السلطة وما زالت موضوعاً للدرس في علوم عدة. ومن هنا تعددت الفروع العلمية التي يضاف اليها وصف السياسي، فيقال مثلاً: علم الاجتماع السياسي، والفقه السياسي، والفلسفة السياسية، وعلى هذه يقاس ما سواها من علوم شُغلُها التنظير للسلطة والبحثُ عنها. ولعلنا لا نجازف إذا حكمنا بأنّ مثل هذه المعالجات لا تشي بمبالغة تنظيرية لا يحتاجها الواقع؛ وذلك أن السلطة هي مكمن المخاطر وقلما تنجو سلطة من سهام النقد الذي يوجه اليها من هنا وهناك مصيباً كان هذا النقد أم مجانباً للحقيقة أو منطلقاً من الغرض والهوى الضلل.

■ الديموقراطية الدينية والقضية الأخلاقية

نستطيع التصريح بأنّ طرح الديمقراطية الدينية شكل محوراً أساسياً في هذا الكتاب، ففي مجال الكلام على هذا الطرح كمصطلح يجري تداوله في الساحة الثقافية في إيران منذ نحو أربعة عقود، يحاول الكاتب مقاربة الموضوع من خلال السؤال التالي: كيف يمكن أن توازن الديموقراطية الدينية بين الديموقراطية والثيوقراطية كنظامين للحكم؟ وبالتالي كيف يمكن الجمع بين حكم الشعب وحكم الله؟ في جوابه يرى المؤلف: إنّ لحكم الشعب جانباً سلبياً وجانباً إيجابياً؛ فالجانب السلبي يدل على امتناع ولاية شخص أو فئة خاصة على الآخرين، بينما يشير الجانب الإيجابي إلى إمكانية ولاية شخص أو فئة على الآخرين عن طريق صناديق الاقتراع. من الواضح أن الوجه الإيجابي للديموقراطية لا يجتمع عقلياً وجوهرياً مع حكم الله؛ كامتناع الجمع بين مفهوم العقل القائم بالله والعقل القائم بذاته. لكن ينطبق وجهه السلبي على الثيوقراطية بصورة كاملة. إنّ مفهوم الشعب يحتمل الكثير من التأويل، كما يحمل معه الكثير من الغموض والتعقيد، وحصره في الغالبية الانتخابية واختيار جماعة منتخبة لتسير الأمور، يثيران نقاط استفهام عدة: فما هو الضمان أن تهتم الحكومة المنبثقة من أصوات الشعب بالجوانب الأخلاقية والروحية أو تعمل وفق مصالح الشعب الحقيقية ومتطلباتهم الواقعية؟ أليس من الممكن أن تؤدي صناديق الاقتراع إلى سلطة ديماغوجية ترجح المصالح الفئوية والشخصية على المصالح العامة؟ مع هذا، فلا يمكن إنكار الإيجابيات الموجودة في هذا النوع من الحكم – أي الليبرالية الديموقراطية- لا سيما ما يتعلق بحقوق الأشخاص الثابتة والطبيعية والمبدئية. ولعل من أهم هذه الحقوق محوريةً - حتى لو بقيت حبراً على ورق - كما يقول الكاتب، هو رفض الولاية المبدئية على الآخرين من قبل الأشخاص والجماعات. إنّ هذا الحق يضم بين جوانحه دلالات على الحقوق الأخرى؛ ومنها الحريات المدنية والأساسية، والتي ترتبط هي الأخرى بسائر حقوق الإنسان الأساسية والمصرّحة؛ كحق الملكية والحياة والحرية، كما يؤكد عليها جون لوك.

ودون الخوض في حيثيات تحقيق هذا الحق المبدئي وامكانيته في النظام الديموقراطي، وبعيداً عن جانبه السلبي، هل ثمة شيء من هذه الحقوق مطروح في الثيوقراطية؟ وفي حال وجود هذه الحقوق كما هو مصرح في الليبرالية الديموقراطية، أ هي فردية بحتة أم أنها ذات طابع جماعي واجتماعي؟ وفي حالة فقدان نص ديني مباشر لهذه الحقوق، ألا يوجد في الدين ما يمنع الاهتمام بهذه الحقوق؟ من الواضح أننا - وبالنظر إلى محورية الأخلاق في الحكم الديني - لا نتوقع - حسب قول الكاتب - انحصار الاهتمام بالحقوق الفردية الموجودة لدى الليبرالية الديموقراطية؛ فالالتزام بالحقوق الأخلاقية والاجتماعية، ولا سيما الثقافية، يضيق دائرة الحقوق الفردية بشكل طبيعي.

■ حكومة الفضيلة الأفلاطونية

إن أكثر الكلمات الرئيسية مثل: "الملكية" ، "حكومة الأشراف" و "الديمقراطية" التي تكون متداولة في وصف مختلف الحكومات، قد أخذت من اليونان وروما القديمة؛ فموضوع السياسة الرئيسي في جميع هذه المصطلحات كان شيئاً واحداً وهو توزيع السلطة بحيث يتم تعريف الحرية والسعادة البشرية على أفضل وجه. كان أفلاطون يعتقد بأنّ "الفضيلة" هي هدف السياسة، وأن العديد فقط سيدركون فهم هذا العلم فهماً كاملاً. وبزعمه أن علم السياسة له "نظرة عميقة في باب جميع الحقائق وكل الوجود". فالفضيلة تكتسب عن هذا الطريق ولا يمكن إلا لهؤلاء الذين تلقوا التربية والتعليم في أن يحكموا الآخرين. ومن وجهة نظر أفلاطون، فإن أفضل شكل للحكومة هو حكومة "الحاكمون الفلاسفة" أو "الفلاسفة الحاكمون". ويمكن أن تتجلى على شكلين: "الحكومة الملكية" أو "حكومة الأشراف". ولكن القوانين الأصلية والأساسية باقية في مكانها. وكل ذلك من أجل الوصول إلى الشكل المطلوب من "الحكومة النموذجية" والحكومة الكاملة أي الحكومة "العادلة والصالحة" التي تختلف عن "حكومة الأشراف" و"الحكومة الديمقراطية" و"الحكومة الظالمة". ولهذا السبب أضاف أفلاطون بعد ذلك "تعدد الحكومة الوسط" إلى هذه المجموعة. ولكن جميع هذه الأشكال "العادية والسابقة كانت موجودة عند اليونان المتحضرين وبين البرابرة غير المتحضرين".

ولكن تلميذ أفلاطون، أرسطو، قسم مختلف أشكال الحكومات إلى نوع آخر. وبزعمه فان من الممكن أن تكون الحكومة "مؤلفة من مجموعة أو من عدد كثير من المجموعات وأن تعمل على ضمان المصالح الشخصية أو المصالح المشتركة". وعلى هذا فإن هناك ثلاث حكومات وليس نوعاً واحداً من الحكومات الدينية: "الملكية" و"حكومة الاشراف" و"النظام الدستوري". على كل حال، فأرسطو وصل إلى هذا التصور في تحليله لإشكال حكومات عصره المختلفة، فالأنظمة الحكومية لم تتوجه إلى حكومة الأشراف ولا نحو الديمقراطية، بل نحو نظام بين هذا وذاك.

■ ثلاثة مقومات للسلطة الإسلامية

في بحثه عن مقومات السلطة الإسلامية يستعرض المؤلف تجربة الثورة الدستورية المعروفة بـ "المشروطة" ويذكر ما وضعه آية الله النائيني من أفكار في هذا المجال.

يحدد الميرزا النائيني ثلاثة مقومات للدولة الإسلامية هي: مساواة الشعب والحكام أمام القانون، والحرية من أغلال الأسر والاضطهاد، ومشاركة الشعب في اتخاذ قرارات الحكم العامة واستشارة عقلاء الأمة من قبل الحكام. ويؤكد على تقييد الحكم من خلال الإشراف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحديد صلاحيات الحكومة قانونياً، والمحافظة على النظام ومصالح الشعب، بدلاً من إرادة الحاكم، وأهوائه. والحكومة الشرعية - كما يراها النائيني - هي حكومة مقيدة محددة عادلة ومشروطة ومسؤولة، ويصف حاكمها بالمحافظ، والحارس، والقائم بالقسط والعدل، والمسؤول، والعادل.

يوجد الكثير في سيرة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب النظرية والعملية، ما يؤشر على الحق المتبادل بين الإمام والأمة، والوفاء بالمواثيق الاجتماعية، ولزوم البيعة، إلى جانب تأكيدهما على حق الناس في التمتع بالأمن والاستقرار الداخلي والخارجي، والعدالة الاجتماعية، والمساواة أمام القانون، وتقديم النصيحة للحاكمين، ومراقبة أفعالهم وسلوكهم. وللتأكيد على الجوهر الأخلاقي للحكم الإسلامي يشير الكاتب إلى الخطبة الـ ٣٤ من نهج البلاغة وفيها:

«أيها الناسُ! إنّ لي عليكُمْ حقًّا، ولكم عليَّ حقٌّ؛ فأما حقكم عليّ، فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا، وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم».

إن الامام - وفي هذه العبارة - يؤكد أن النصيحة للأئمة ليست حقاً فحسب؛ وإنما تعتبر تكليفاً دينياً يوضح موقع النقد وضرورة وجوده وأهمية حضوره في المجتمع. أمّا ما كتبه الإمام في عهده لمالك الأشتر، فإنه يفصل هذه الحقوق المتبادلة، ونشير إلى بعضها كالآتي:

حق التعليم والتربية الدينيين، حق المحبة والرحمة، حق الصفح والعفو، تكليف الحكام في الابتعاد عن الروح السلطوية والتمسك الصوري بالقانون، الإلتزام بالحق والجدارة والكفاءة في توزيع المناصب، حق العدل بوجهيه الجزائي والتوزيعي، والمودة والود بين الناس، حق المشورة والمشاركة، حق الوفاء بالعهود والمواثيق، حق الحصول على الفرص المتكافئة والعدالة الاجتماعية، وتكليف الحكام بتجنب احتكار السلطة، وتكليف الحكام بتجنب الظلم والحدة.

إنها عبارات بليغة تدل على نظرة الوالي المسلم الخاصة إلى رعيّته وحقوقها، دونما تمييز بين المسلم وغير المسلم، وحتى لو نظرنا اليها كوصايا أخلاقية، فهي تعبر عن فلسفة سياسية وإنسانوية خاصة تقر في جانب منها بحقوق الإنسان المبدئية. وما يعطي لهذه الأحكام والوصايا الأخلاقية والتكاليف الشرعية ضمانة مضاعفة،هو التقيد بها من جانب حاكم المسلمين تحت كل الظروف المكانية والزمانية.

قصارى القول أن كتاب عماد أفروغ "نقد السلطة من منظور أخلاقي" يكتسب أهمية كبيرة واستثنائية في الزمن الراهن خاصة لناحية ما يغشى هذا الزمن من الأوهام الإيديولوجية، وأضاليل الاستبداد السياسي للسلطة.

·ملاحظة

الحكمة أساس الفضائل

·السيّد طاهر الصافي

الحكمة هي تاج الفضائل ومنبع الخير الكثير، بها يبلغ الإنسان أعلى مراتب المعرفة، ويسمو إلى غايات التعقُّل. وقد جعلها الله تعالى منزلةً رفيعة، فقال عزَّ من قائل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

والحكمة ليست محض معرفة عقلية، بل هي طاعة لله تعالى ومعرفة للإمام المفترض الطاعة، واجتناب للكبائر، وتعمُّق في الفقه، واتِّزان في القول والعمل.

الحكمة سياج يقي الإنسان من مزالق الفتن ومساوئ الخُلُق، ويعلِّمه الاقتصاد في الكلام؛ فإنَّ قلَّة الكلام تستر العيوب وتخفِّف الزلَّات. وقد روي عن لقمان الحكيم أنَّه قال لابنه: «يا بني، جالس العلماءَ وزاحمهم بركبتيك، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يحيي القلوبَ بنور الحكمة كما يُحيي الأرضَ بوابل السماء» (بحار الأنوار: ج١/ص٢٠٤/ح٢٢).

فمجالسة الحكماء حياةٌ للقلوب، وشفاءٌ للنفوس، وزيادة في النور والعلم والحلم.

لم يُعرف في التاريخ بعد رسول الله أحد أفصح وأقوى حجة من أمير المؤمنين، فقد أرفد الأمة بحِكَمِه البليغة وكلماته العميقة التي شهد لها الموافق والمخالف، إذ قال: «الحكمة روضة العقلاء، ونزهة النبلاء» (غرر الحكم: ص١٧٧)، وقال أيضًا: «الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر على اللسان» (غرر الحكم: ص٣٦٤).

وهكذا كان دأب علمائنا عبر العصور، فحين اشتعلت الفتن بسُموم المنحرفين، تصدَّوا لها بالحكمة والحلم، فأطفؤوا نارها، وحفظوا الدين من الانهيار.

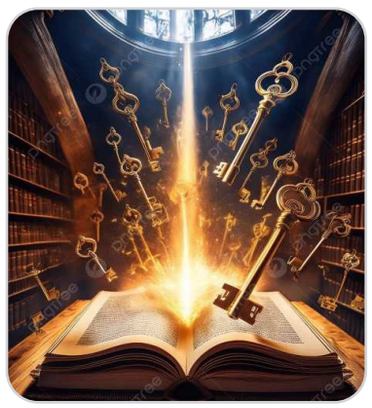

الحكمة ليست شأنًا فرديًّا فحسب، بل هي أساس الاستقرار الأسري والاجتماعي.. فعلى الأب أن يكون حكيمًا في بيته، عليمًا حليمًا فقيهًا، يضع الأمور في مواضعها، ويحسن تربية أبنائه؛ فإنَّ الطفل يرى في والده النموذج الأعلى، فإذا صلح الأب صلحت الأسرة.

ولهذا وصف الله تعالى كتابه بلفظ الـ"قرآن الحكيم" في سورتي "يس:٢" و"لقمان:٢"، إذ جاءت آياته بأجمل الألفاظ وأوضح المعاني، حاملة للحِكم والعِبر التي توافق كلَّ زمان ومكان.

الحكمة ليست زينة للعقل فحسب، بل هي صراط النجاة، وسرُّ البصيرة، ونورٌ يضيء القلب ويقوِّي الحجة. ومن أرادها، فليُلازم أهلها من العلماء، وليتأدَّب بأدب القرآن، وليجعلها ميزانًا في القول والعمل.. فبالحكمة تُبنى النفوس، وتستقيم الأسر، وتُصان المجتمعات من الفتن.

المصدر: نشرة الكفيل، العدد ١٠٤٣.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٢٦
الإثنين ٥ جمادي الأولي ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ الإمام الخامنئي دام‌ظله في لقاء مع القائمين على المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الميرزا النائيني:

المرحوم النائيني فقيه استثنائي وركن رفيع من أركان حوزة النجف العريقة

التجديد والفكر السياسي هي من السمات البارزة للميرزا النائيني

أكّد قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، في كلمة له مع القائمين على تنظيم المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى آية الله الميرزا محمد حسين النائيني، أمس الأربعاء ٢٠٢٥/١٠/٢٢، في حسينيّة الإمام الخميني قدس سره أن المرحوم الميرزا النائيني وركن رفيع من أركان حوزة النجف العريقة، مشيرًا إلى أن: بناء الهيكلية، والتجديد، وتربية التلامذة، والفكر السياسي تعدّ من السمات البارزة للميرزا النائيني

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم،

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّدٍ وآله الطاهرين، [ولا] سيما بقيّة الله في الأرضين.

يعدّ هذا التكريم من الأعمال المحمودة جدًّا للحوزة العلميّة في قم، وكان حقًّا أمرًا نفتقده. لقد ملأ المرحوم سماحة النائيني يومًا ما أجواء النجف بكلامه وفكره، ثمّ أهمل تمامًا تقريبًا من مجال العمل والفكر والاشتهار العلمي، ولم يُسلَّط الضوء عليه كثيرًا. لكن في قم، نعم، إذ كنا قد رأينا أنّ الأفاضل هناك كانوا يُجلّونه، كما إنّ تلامذته في النجف كانوا من المراجع، ولكن شخص سماحة النائيني رحمه الله مع تلك الميّزات كلها التي يملكها، لم يُسلَّط الضوء عليه كثيرًا. أنتم الآن إذ تسلّطون الضوء عليه، ستتّضح أبعاده العلميّة والعمليّة والسياسيّة، إن شاء الله.

يُعَدّ المرحوم سماحة النائيني بلا شكّ أحدَ أساطين حوزة النجف العريقة. طبعًا، حوزةُ النجف التي يمتدّ عمرها إلى ألف عام مرّت بمراحل من الصعود والهبوط؛ فقد تواجدت فيها في بعض الأزمنة شخصيات بارزة، كما شحّ ذلك في أزمنة أخرى، إذْ لم تكن في النجف شخصيّات بارزة مقارنة بالحلّة وبعض الأماكن الأخرى. لكن قبل نحو مئتي عام وإلى اليوم، أي منذ زمن تلامذة المرحوم السيد باقر البهبهاني، مثل المرحوم بحر العلوم والمرحوم كاشف الغطاء الذين كانوا في النجف – إذ إنّ المرحوم البهبهاني نفسه كان مقيمًا في كربلاء، ولكنّ تلامذته الكبار والمشهورين كانوا في النجف وكان مقرّهم هناك –، كانت حوزة النجف تشهد حياةً ونشاطًا علميّين أكبر، وخرّجت عددًا من الشخصيّات البارزة المنقطعة النظير أو التي قلّ نظيرها في تاريخ علم الفقه والأصول، أمثال الشيخ الأنصاري، وأمثال المرحوم صاحب «الجواهر»، أو المرحوم الآخوند رحمه الله، وغيرهم من كبار العلماء من هذا القبيل؛ وهذا [العالم] الجليل، المرحوم سماحة النائيني، هو واحدة من تلك الشخصيّات، أي إنه من الشخصيّات المميّزة والبارزة في تلك السنين.

الميزة المهمة لسماحته في بُعده التخصّصي، أي في علم الفقه ولا سيّما الأصول، هي «الهيكلة»؛ فقد عرض سماحته الأسس الأصوليّة بهيكلية جديدة وبفكرٍ جديد ونظم جديد، مع بناء مقدمات لكلّ موضوع يطرحه. نادرًا ما شوهد هذا الأسلوب في كتب الفقهاء والأصوليّين السابقين له. أي، أنا لا أذكر أحدًا تناول المسائل على هذا النحو من الترتيب والتنظيم؛ فحين يدخل أيّ مسألة، يسير بها بمقدّمات ترتيب ونظم، ويكملها، أي على نحوٍ متقنٍ تمامًا. ربّما كان السبب في إقبال الطلّاب والفضلاء على درسه، الذي كان يُعدّ درسًا من الدرجة الأولى في النجف بعد زمن المرحوم الآخوند، هو ذلك التنظيم الفكري والعلمي الذي امتاز به، إلى جانب بيانه البليغ. مع أنّه كان يدرّس علم الأصول - على سبيل المثال - في النجف باللغة الفارسية، في بيئةٍ تُلقى فيها الدروس عادة بالعربية، ولكنّ عددًا كبيرًا من الطلّاب العرب [كانوا يحضرون درسه]. طبعًا، أنا شخصيًا لم أوفّق في مشاهدة ذلك، ولكنّي سمعت أنّ المرحوم الشيخ حسين الحلّي رحمه الله، وهو عربيّ محض، كان يدرّس الأصول باللغة الفارسية، لأنّه سمعه عن أستاذه بالفارسية! أي إنه كان يملك مثل هذا البيان البديع والفكر النيّر.

للحق والإنصاف، إنّ ابتكارات سماحته في الأسس الأصوليّة مذهلة وكثيرة جدًّا. الابتكارات التي قدّمها في مباحث الأصول المتنوّعة كثيرة جدًا من الناحية الكميّة؛ سواء في تبيينه وشرحه لأقوال المرحوم الشيخ الأنصاري، أو في المسائل التي طرحها سماحته في مسائل أصوليّة مختلفة، وهي كلّها جديرة بالبحث العلمي. هذه نقطة.

في رأيي، إنّ من الميزات المهمّة للمرحوم سماحة النائيني هي تربيةُ التلامذة. قلّما رأيت نظير ذلك. طبعًا من بين المشهورين في هذا العصر المتأخّر، كان المرحوم الآخوند الخراساني لديه عدد كبير من التلامذة، وكان من بينهم تلامذة بارزون جدًا - لا من حيث عدد التلامذة بل من حيث البارزين من التلامذة - والمرحوم سماحة النائيني كان كذلك؛ فقد كان لديه العديد من التلامذة البارزين. أي إنّ تربية التلميذ البارز أمرٌ مهم. مثلًا، في تلك الأعوام التي تتبادر إلى ذهني، أي عام ١٣٧٧ [هجري] قمري تقريبًا، يبدو لي تقريبًا أنّ المراجع الموجودين في النجف في ذلك اليوم جميعهم كانوا من تلامذة سماحته؛ من السيّد الخوئي، والمرحوم السيّد الحكيم، والمرحوم السيّد عبد الهادي، وغيرهم ممّن كانوا آنذاك [مثل] المرحوم الميرزا باقر الزنجاني، أو الشيخ حسين الحلّي، والمرحوم الميرزا حسن البجنوردي، وسواهم من هؤلاء العلماء الكبار والبارزين، كلّهم كانوا من تلامذة سماحة النائيني. طبعًا، في الانتساب العلميّ لبعضهم تُذكر أسماء بعض الأجلّاء الآخرين، مثل المرحوم السيّد الحكيم الذي كان يُعَدّ من التلامذة البارزين، آغا ضياء كذلك، ولكنّ معظم هؤلاء الكبار والمراجع والشخصيّات كانوا من تلامذة المرحوم سماحة النائيني. إنّ تربية التلامذة وكثرة البارزين منهم تُعدّان من ميزاته البارزة. هذا ما أردنا قوله في ما يتعلّق بالشؤون العلميّة لسماحته.

كما لسماحته نقطة استثنائية في شخصيّته لا يمتلكها أيّ من مراجعنا المتأخّرين-والسابقين، فلا أذكر أحدًا منهم كان كذلك – وهذه النقطة ليست متوافرة لديهم، وهي القضيّة السياسيّة، أو ما يُسمّى بالفكر السياسيّ. يختلف الفكر السياسيّ عن الميل السياسيّ؛ فبعضهم كان لديه ميلٌ سياسيّ. المرحوم الآخوند، والمرحوم الشيخ عبد الله المازندراني، وغيرهما، كانوا ذوي ميول سياسيّة. في ذلك الوقت، كانت الميول السياسيّة حاضرة حتّى بين طلّاب العلوم الحوزويّة. كان السبب في ذلك أنّ الصحف المصرية والشامية ونحوها كانت تصل إلى النجف وتتوافر في المكتبات، وكانت تلك الصحف متأثّرة بالسيد جمال الدين [الأسدآبادي] ومحمد عبده وأمثالهما، وكانت تطرح أفكارًا جديدة. يروي المرحوم آغا نجفي القوجاني في مذكّراته أنّ عددًا كبيرًا من طلبة العلوم الحوزويّة هناك كانوا ذوي ميول سياسية، وكذلك بعض العلماء كانت لهم ميول سياسية. لكن الميل السياسي أو الاهتمام بالشأن السياسي أو حتى التحدث في السياسة، شيء، والفكر السياسي شيء آخر تمامًا. لقد كان السيد النائيني صاحب فكر سياسي، يمتلك رؤية سياسية. كتاب «تنبيه الأمة» قد تعرّض حقًّا للظلم. رحم الله المرحوم السيد الطالقاني الذي أعاد طبعه، وإلّا فإن الطبعة السابقة - كما يُقال - كانت طبعة رديئة ومتخلّفة جدًا. لقد أعاد سماحته طباعته وأضاف إليه الحواشي وأقدم على أعمالٍ أخرى من هذا القبيل. مع ذلك، فإن هذا الكتاب لا يزال مهجورًا إلى اليوم، رغم أنه كتاب في غاية الأهمية. سأشير إشارة قصيرة إلى بعض القضايا التي تناولها في هذا الكتاب.

أوّلًا، كان سماحته يعتقد بضرورة تأسيس حكومة إسلامية؛ وهذا بحدّ ذاته فكر قائم، وهو أنّه يجب إقامة حكومة إسلامية. صحيح أنّه لم يحدّد شكل هذه الحكومة، ولكنّه صرّح في كتابه «تنبيه الأمة» بوجوب إقامة الحكومة الإسلامية. هذه مسألة في غاية الأهميّة.

ثانيًا، إنّ المحور الأساسي في هذه الحكومة الإسلامية هو مسألة «الولاية». هو يعبّر عنها بـ «الحكومة الولائية» في مقابل «الملكية الاستبدادية». يبدو أنّه استخدم هذا التعبير ليقابل به «الحكومة الاستبدادية» أو «الملكية الاستبدادية» بـ«الحكومة الولائية»؛ «الحكومة الإسلاميّة الولائيّة». أي إنّ شكل الحكومة ومضمونها وجوهرها يرتكز على أساس «الولاية»، وهذه بحدّ ذاتها مسألة بالغة الأهمية وتستحق كثيرًا من البحث، وقد صرّح بها سماحته بوضوح. هذه هي النقطة التالية.

النقطة التالية شديدة الأهميّة، هي مسألة «الرقابة الوطنية». هو يرى أنّ الحكومة يجب أن تكون خاضعة للرقابة، وأنّ المسؤولين جميعهم يتحمّلون المسؤولية ويجب أن يخضعوا للرّقابة. حسنًا، من الذي يتولّى إخضاع هؤلاء للرقابة؟ بحسب تعبيره، هو «مجلس المبعوثين» الذي يتولّى التشريع، وبطبيعة الحال، يتطابق «مجلس المبعوثين» على سبيل المثال مع مجلس الشورى أو شيء من هذا القبيل. من الذي يُشكّل مجلس المبعوثين؟ الشعب هو من يُشكّله، أي إنّ الناس ينطلقون ويشاركون في الانتخابات، فيُنتخب مجلس المبعوثين، ثم يشرّع هذا المجلس. لكنّ هذا التشريع لا تكون له شرعية ما لم يُصادق عليه علماء الدين البارزون، أي ما يعادل «مجلس صيانة الدستور». يعبّر سماحته عن ذلك على هذا النحو، ويصرّح أنّ قانون مجلس المبعوثين لا يكون نافذًا إلّا إذا أقرّه علماء الدين وفقهاء الإسلام.

حسنًا، يجب أن ينتخب الناس مجلس المبعوثين هذا. هو يقول إنّ انتخابات الشعب واجبة من باب «مقدّمة الواجب»، وقد استخدم هذا التعبير نفسه، وعدّها مقدّمةً للواجب، وبالتالي إنّ هذه الانتخابات واجبة على سبيل المثال. كما يستند سماحته في ذلك إلى مفاهيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحاسبة والمسؤولية التامة، ويؤكّد هذه الأمور.

أي إنكم تلاحظون أنّه يرسم ويقدّم، بوصفه فكرًا سياسيًا، نظام حكم يرتكز أولًا على السلطة والحكومة، وثانيًا على أنّه منبثق من الشعب، أي إنّ الناس هم الذين ينتخبون، وثالثًا على أنّه منسجم مع المفاهيم الدينية والأحكام الإلهية والشرعية، أي إنّ وجوده من دونها لا معنى له، بمعنى أنّه حكومة إسلاميّة وشعبيّة. لو أردنا أن نعبّر عن هذه الحكومة الإسلاميّة والشعبيّة اليوم بعبارة معاصرة، لقلنا إنّها «الجمهورية الإسلامية»، فـ«الجمهورية» تعني أنّها شعبية، و«الإسلامية» تعني أنّها إسلاميّة. طبعًا هو نفسه لا يستخدم مثل هذه التعابير ولا يصرّح بها على هذا النحو، ولكنّ خلاصة كلامه هي الآتية: تُؤسّس حكومة من مجموعة من المتدينين والصالحين والمؤمنين، عبر انتخابٍ شعبي، وبرقابة شعبيّة شديدة؛ والمسؤولون في كلّ مجال يُعيَّنون وهم مُلزَمون بالإجابة عن الأسئلة ومحاسَبون، وأعضاء مجلس المبعوثين أيضًا ينبغي أن يسنّوا القوانين، وهذه القوانين لا تكون نافذة ما لم يرعَها علماء الدين. هذه هي آراؤه، وهي مسألة بالغة الأهمية.

نحن نقرأ تقريرات السيّد النائيني بهذه العظمة، ونستفيد منها، ونستلهم منها الدّروس، ونُدَرّسها، ولكنّنا لا نولي هذه الأسس الفقهية ما تستحقّه من اهتمام. ثمّ إنّ الملفت أنّه لا يتكلّم بكلامٍ إنشائي أو خطابي، بل يطرح بحثًا فقهيًا؛ أي ما ذكرناه كلّه، عرضه وأثبته استنادًا إلى مبانٍ فقهية، يتحدّث بوصفه فقيهًا، ويعالج هذه القضايا على هذا النحو ويثبتها، بالاهتمام والدقّة والملاحظات نفسها التي يراعيها الفقيه، حيث ينبغي له أن يلحظ الدلالات النصّية والمصادر الدينية من جهة، والاعتبارات العرفية من جهة أخرى. هو في هذا الموضوع يسير تمامًا على النهج الذي يسير عليه الفقه المتعارف والمتداول. في رأيي، يُعَدّ هذا من الاستثناءات النادرة، فنحن لا نجد في علمائنا من هو على هذه الشاكلة. حتى المرحوم الآخوند الذي كتب تقريظًا على هذا الكتاب، يؤيّده بصورة كاملة. الآخوند ليس رجلًا عاديًا، وهو يؤيّد هذا الكتاب تمامًا، وأظنّه قد قرأ الكتاب واستفاد منه فعلًا، أي إنّه استفاد من هذا الكتاب. إنّ كتاب «تنبيه الأمة» في رأينا من الكتب البالغة الأهمية. حسنًا، هذه كانت بعض ميزاته الشخصية.

طبعًا، تقع التبعة على عاتق أولئك الذين تسببوا في جمع هذا الكتاب وسحبه من التداول. يبدو أن هذا ما حدث فعلاً؛ فبعيدًا من الشائعات، قد سمعنا ممن كانوا في النجف ومن رفاق والدنا المرحوم، الذين كانوا نجفيين ويترددون علينا وعلى اطلاع بالأمر، أنه كان يجمع هذا الكتاب بجهدٍ جهيد، فكان يشتريه من كل من يملكه حتى لا يبقى له أثر. ما هو السبب يا ترى؟ من السذاجة بمكانٍ أن يتصور أحدهم أن فقيهاً بهذه المكانة الفقهية، وبهذه القوة في الاستدلال، يؤلف كتاباً، ثم يتراجع عن رأيه إلى درجة سحب الكتاب من التداول! هذا أمرٌ لا معنى له إطلاقًا. الفقهاء قد تتغير آراؤهم الفقهية وتتبدل، [ولكن] أن يجمعوا كتابهم ويسحبوه من التداول، فهذا له سبب آخر. السبب هو أن تلك «المشروطة» (الثورة الدستورية)، التي انعكست أصداؤها في النجف، والتي بذل المرحوم الآخوند [الخراساني] ماء وجهه كله في سبيلها - وكذلك المرحوم الشيخ عبد الله المازندراني وآخرون - كانت شيئاً مختلفاً عما حدث في الواقع. في الأساس، لم يكن اسم «المشروطة» مطروحاً حتى، ما كانوا يسعون إليه هو حكومة العدالة ورفع الاستبداد ومواجهة الاستبداد ومكافحته. مصطلح «المشروطة» وأمثاله جاء به الإنجليز، هم الذين جلبوا الاسم، وهم الذين رسموا معالم هذا المسار. طبعاً، من الواضح إلى أين سيؤدي عملٌ يتولاه الإنجليز؛ سيفضي إلى خلافات ونزاعات شتى، ثم يصل إلى مآل يُشنق فيه شخص مثل الشيخ فضل الله [نوري]، ويُغتال فيه شخص مثل المرحوم السيد عبد الله البهبهاني، ويُقضى على أمثال ستار خان وباقر خان بتلك الطريقة - ستار خان بطريقة، وباقر خان بطريقة أخرى. عندما تصل أصداء هذه الأحداث إلى النجف، حينها يندم أولئك (الفقهاء) على دعمهم لهذه الواقعة. في رأيي، إن المرحوم النائيني وجد نفسه في هذا الموقف؛ لقد رأى أنه بكتابه العلمي الفقهي الاستدلالي قد أسهم في دعم شيء لا يرتضيه، بل شيء عليه أن يكافحه؛ وذلك الشيء هو «المشروطة» نفسها التي أوجدها الإنجليز في إيران، والمجلس الذي شكلوه، والأحداث التي تلت ذلك، مثل استشهاد المرحوم الشيخ فضل الله نوري وأمثال هذه الوقائع.

في رأيي، إنّه فقيهٌ استثنائي وعالمٌ جليل. إنه يتبوأ منزلةً علميةً رفيعةً جدًا. أما على الصعيد العملي، فقد أُشير، كما ذكروا، إلى ما يُصطلح عليه بـ «المسائل المعرفية» لديه، وحالات زهده وورعه، وما يُروى عنه في هذا الباب. بلغني - أو هكذا نُقل - أنه كانت له صلةٌ أيضاً بالمرحوم الآخوند الملّا حسين قلي [الهمداني]؛ فكان كلما قدم إلى النجف من سامراء، يزوره. كما كانت له صلةٌ بالمرحوم الملّا فتح علي الذي كان في سامراء نفسها، وهي صلةٌ من نوعٍ آخر. على أي حال، لقد كان على ارتباطٍ بمثل هؤلاء الأعاظم. حين كان في أصفهان، كان على صلةٍ بالمرحوم جهانغير خان وأمثاله، وكما يُروى، يبدو أنه درسَ عنده أيضاً؛ ما يعني أنه كان له باعٌ في الفلسفة ونحوها، وكان من أهل المعنى. قبل أيام، سمعتُ من بعض السادة، نقلاً عن بعض الأكابر، أنّ له صلاةَ ليلٍ استثنائية، إذ يروي صهره المرحوم الآغا النجفي، الذي كان في همدان - بحكم قربه ومعايشته له في الأسرة ورؤيته لهذه الأحوال - عن صلاة ليل الميرزا النائيني، فيصفُ ما كان يعتريه فيها من حالٍ، وما كان له من تضرّعٍ ومناجاةٍ وحالٍ عجيبة! هذه الجوانب كانت موجودة أيضاً، ومن المعلوم أن هذه الأمور هي التي تُعين المرء على الاهتداء إلى الصراط القويم، والسير فيه، وبلوغ الغايات.

نأمل إن شاء الله أن هذا الملتقى القيّم جدًا الذي تعقدونه، سواء في قم أم في النجف أم في مشهد، [يُكلل بالتوفيق]. لقد أحسنتم صنعاً بالعمل في مشهد أيضاً. المرحوم السيد الميلاني، والحق يقال، قد أحيا ذِكرَ السيد النائيني في مشهد. إذْ كان الرائج في مشهد آنذاك، بحكم وجود المرحوم الآغازاده - نجل المرحوم الآخوند -، هو أفكار الآخوند [الخراساني]. لكن بعد قدوم المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني إلى مشهد - هو من تلامذة الميرزا [النائيني] البارزين -، فإنه كسرَ ذلك الجوّ الذي كانت تهيمن عليه أفكار الآخوند، بطرحه لآراء السيد النائيني؛ فجاء بآراء مبتكرة وأفكار جديدة واستدلالات حديثة. كان والدنا المرحوم، الذي حضر لسنوات طويلة درسي كليهما - درس السيد الآغازاده ودرس المرحوم الميرزا مهدي -، يقول: إنّ قدوم الميرزا مهدي إلى مشهد قد غيّر المناخ الأصولي فيها تغييرًا جذريًا، بعد أن كانت آراء [المرحوم الآخوند] هي السائدة. لكن بعد رحيل المرحوم الميرزا مهدي، لم يعد لاسم السيد النائيني ذِكرٌ يُعتد به. كان السيد الميلاني ينقل آراء المرحوم السيد النائيني، ويطرحها للنقاش، فربما انتقدها أحيانًا، ولكنه كان يؤيدها غالبًا. على كل حال، أحسنتم صنعاً بتخصيص فرعٍ للملتقى في مشهد، أما النجف، فأمرها واضح. نأمل إن شاء الله أن يوفقكم الله المتعالي ويسدد خطاكم.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شعر وقصيدة

■ للسيد محمد رضا القزويني

مولد السيدة زينب الكبرى عليها السلام

وُلدتِ كما يُشرِقُ الكوكب
فأُمٌّ تُباهي ويَزهو أبُ
عليٌ وفاطمةُ انجَباكِ
عَيناً من الخيرِ لا يَنضبُ
وجاءا بكِ جَدَّكِ المصطفى
ليختارَ لاسمكِ ما يُعجِبُ
فقال: ولَستُ ـ كما تَعلَما
نِ ـ أسبقُ ربّي بما يَنسِبُ
وهذا أخي جبرئيلُ أتى
بأمرٍ من الله يُستَعذبُ
يقولُ إلهك ربّ الجلال:
تقبّلتُها و اسمها زينب
وكفّلتُها بأخيها الحسين
ويومٍ يَعُزّ به المَشرَبُ
لِتَحملَ أعباءَه كالليوث
فيَسري بأطفاله المَركَبُ
خَطبتِ فدوّى بسمع الزما
ن صوتٌ إلى الآن يُسترهَبُ
أخاف الطغاة على عرشهم
فظنّوا عليّاً بدا يخطبُ
وأنتِ التي كُنتِ مأسورةً
وما لكِ في الشام مَن يُنسَبُ
لكِ اليوم هذا الندى والجلا
ل مثالاً لأهل النُهى يُضرَبُ
وقبرٌ يطوف به اللائذو
نَ رَمزاً و ما عنده يُطلَبُ
مناراً يَشِعُّ بأفق السماء
فيُعلِنُها : هذه زينب

طريق النجاح يبدأ من المحاولة

لا تخف من التعثر، فكل تجربة غير مكتملة تقرّبك خطوة نحو الصواب.

الفشل ليس نقيصة، إنما الخطر الحقيقي أن تبقى أسير الخوف منه.

من لم يختبر الإخفاق، لم يختبر الحياة، ومن لم يجرّب، لم يتقدّم خطوة واحدة.

أعظم المبدعين الذين غيروا وجه التاريخ واجهوا الرفض والاستهزاء، لكنهم لم يعرفوا للتراجع طريقًا.

النجاح لا يولد من الحذر المفرط، بل من الجرأة على التجربة والمجازفة الواعية.

سر إلى الأمام حتى وإن ارتجف قلبك، فالشجاعة لا تعني غياب الخوف، بل القدرة على تجاوزه.

تذكّر دائمًا:

الفشل ليس نهاية الطريق، بل مدرسة تصقل قوتك وتزيدك نضجًا.

واصل السير... فكل سقوط يحتوي درسًا، وكل درسٍ يفتح بابًا نحو النهوض من جديد.